

بحث رقم (5)

## الحجاج المغالط ودور الدراسات الأصولية في تقييمه

مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم

المجلد الثالث عشر، العدد الأول، يناير 2021

مُلَخَّصٌ:

توزعت الدراسة بين مقدمة وستة مباحث وخاتمة على الوجه التالي: تناولت المقدمة عرضاً لقضية الدراسة ومصطلحاتها ونقاط الالتقاء بين هذه المصطلحات التي تنتمي إلى حقلين معرفيين متباينين، والدراسات السابقة التي اهتمت بقضية البحث، ومنهج الدراسة.

وجاءت مباحث الدراسة في ستة مباحث على الترتيب التالي:

### المبحث الأول: الاستدلال والقياس الفاسد.

حيث تتحقق المغالطة الاستدلالية من خلال طريقتين:

- المنشأ الفاسد.
- القياس الفاسد.

وقد تتبعت الدراسة هذين الطريقتين وبينت كيفية تجاوز القواعد الأصولية لمشاعبهما المتفرقة.

### المبحث الثاني: المراوغات المجازية.

حيث يمثل المجاز متكماً مهماً لتحقيق المغالطة، فتقوم المغالطة المجازية على إحداث اللبس في وعي المتلقي في المنطقة الوسطى بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي، وقد أعمل أهل الزيغ والضلال هذه المراوغات في حرف مفاهيم النصوص الشرعية، فتصدت لهم القواعد الأصولية من خلال وضع بنية احترازية محكمة لإعمال آليات التأويل وفق إرجاع مفاهيم الآيات المتشابهات إلى مفاهيم الآيات المحكمات.

### المبحث الثالث: حجاج الملابس.

تتحقق الملابس الدلالية من خلال البنية اللغوية المبهمة في اللفظ المفرد أو العبارة المركبة، حيث تحمل البنية اللغوية دلالات متعددة تُمَكِّنُ المغالط من استثمارها لتسويغ ما يعمد إلى تكريسه من مفاهيم ملبسة، حين يوجه المتلقي للدلالة المغالطة التي يرغب في تدعيمها على حساب الدلالة القويمة التي يخفيها قصداً، وقد كشف الأصوليون ألوان الالتباسات اللغوية من خلال تفصيل قاعدتين رئيسيتين من القواعد الأصولية،

الأولى (في غير الواضح الدلالة ومراتبه) التي عدّها الأصوليون في "الخفي، والمشكل، والمجمل، والمتشابه"، والثانية (في المشترك ودلالته)..

#### المبحث الرابع: المطلق والمقيد.

يعمد المغالط إلى استغلال المساحة الغائمة بين المقيد والمطلق لكي ينقل حكم المطلق إلى حكم المقيد، وقد عمد علماء الأصول إلى إضاءة هذه المساحة في مصنفاتهم حتى تتكشف دواعي المغالطة أمام عيني الفقيه، وفي سبيل إضاءة هذه المساحة الخافية بذل الأصوليون جهداً مشهوداً في وضع تعريفات جامعة مانعة لمفاهيم "المطلق" و"المقيد"..

#### المبحث الخامس: العام والخاص.

يتأسس الحجاج القويم على عدد من المفاهيم المنطقية، منها "حصر الجزئي وإحاقه بالكلي"، وتتأسس المغالطة الحجاجية - من ثم - على الخلط بين الجزء والكل أو إلحاق الكل بالجزء وقد جرّد الأصوليون عدداً من القواعد الأصولية التي كان من شأنها الحؤول بين المغالطين وبغيتهم في الخلط بين مفهومي العام والخاص، وتحديد الفوارق العلمية والمنهجية بين دلالة الخاص ودلالة العام..

#### المبحث السادس: النقيض ودلالة المخالفة.

تقوم المغالطة الحجاجية في سياق المقارنة على العبث بالعلاقة بين النقيضين أو افتراض وجود تناقض غير متحقق بين طرفي المقارنة، وقد جرّد الأصوليون عدداً من المفاهيم التي كان من شأنها ترسيخ ضوابط المقارنة - حسب تعبير الحجاجيين - أو الترجيح - حسب التعبير الأصولي - كما هي الحال في القاعدة الأصولية التي منطوقها (لا يصح الترجيح إلا إذا تعذر الجمع) حيث يؤدي العمل بمقتضى هذه القاعدة إلى إحباط طرق (المقارنة الزائفة) بين أمرين كلاهما مطلوب، وربما لا يصلح أحدهما إلا بوجود الآخر .. وتناولت الخاتمة تلخيصاً لأهم نتائج الدراسة.